

تبرعات الشيخ أبي الحسن علي الندوي إلى حقول التربية والتعليم العالي في الهند

(الدكتور محمد نور الأمين ، الأستاذ المشارك و مشرف البحث في اللغة العربية ، كيرالا - الهند)

الملخص:

الشيخ أبو الحسن علي الحسنّي الندوي هو أديب موهوب بمتقن العلوم والفنون ، قلّما نرى مثله في سطح الهند ، أنجبت الهند العلماء البارزين والمفكرين والأدباء الماهرين في كلّ طور من أطواره . ولكنّ الندوي إنّه بلغ مقاماً لم يزاخمه أحد إلاّ من شاء الله من قبل . ولذا كان له مكانة مرموقة في كلّ مرحلة من مراحل الحياة بمزايده الخاصة وخلقه المثالي وسلوكه الممتازة . كانت شخصيته تشتمل على عدّة جوانب حيث كان عالماً ربّانياً وأديباً بارعاً - خصوصاً في مجال أدب الأطفال - ومفكراً كبيراً ، وفيلسوفاً عظيماً ، ومصلحاً مخلصاً ، ومفسّراً مبيناً ، ومربيّاً مخلصاً ، ومحدثاً متقناً ، وزعيماً سياسياً ، ووجيهاً لجميع المشكلات التي يواجهونها أهالي الهند - خصوصاً المسلمون المتخفّون بالثقافة والحضارة - . إنّه قاد أعمالاً عديدة لتخّص هذه الأقوام من سفاهتهم وجهالتهم ، ومع ذلك إنّه جاهد أن يعطي لهذه الأقوام عنواناً فاخراً في حياتهم المستقبلية . ولذا إنّه نصّح الناس بالتنوعية الإسلامية السمحاء والكتابة المتواترة ، مستدلاً بالقرآن وسنة الرسول صلعم إلى مختلف أطوار الإنسان وأعمارهم .

المدخل:

الإنسان يفضّل على البهائم بالعقل الذي رزقه ربّه الخالق، وبهذا العقل يرتب الإنسان شؤون حياته وينظّمها ويدبّرّها ، وبه أيضاً وهو ينال ويحرز التربية والتعليم من أحواله وتجاربها . ولكنّ التجارب التي أثبتت أنّ العقل وحده لا يملأ الفراغ الذي يميّز الإنسان عن البهيمة ، ويجعله أفضل منها وأقوى تنسيقاً وترقيّة لحياته ، بل إنّ هنال وسيلة أقوى هي تساعد الإنسان في أن يكون إنساناً ، وترفعه على غيره من أنواع الحيوانات ، وهي صلاحية الإنسان لقبول المعلومات (التربية) التي يلقّنها إيّاها من يكون أكثر منه معرفة للأحوال وأوفر منه تجارباً في الحياة ، وينلقّاها ممّن يشاهدهم ويراهم أنّهم يعملون عملاً يفيدهم أو أمراً يحتاجون إليه ، أو أسلوبياً يختارون من أساليب العيش فردياً أو جماعياً .

التربية هي الأداة الفعّالة المؤثّرة في بناء الفرد المسلم والبيت المسلمين والمجتمع المصقّى والحضارة الخالدة والثقافة النقية . وأمّا من المقرّر المعلوم لدى المعنّين بالتعليم والتربية فهي الوسيلة الوحيدة لتوجيه الأمة إلى هدفها الصحيح وتوحيد كلمتها وجمع عناصرها المتعدّدة على رصيف واحد ، بالقضاء على كلّ خلاف وإنّجاه مضاد بين أفراد الأمة وإيجاد التوازن المطلوب في طبائعهم مع إثارة روح الموضوعية والشعور بالمسؤولية في جميع أعضاء المجتمع على السواء .

ومن هذا ندرك أنّ التربية عملية ليست مستحدثة ولا طارئة، بل هي عملية قديمة إرتبطت بوجود الإنسان على الأرض، وهي مستمرة وستبقى ما بقي هذا الوجود. والتربية في حقيقتها عملية إنسانية، موضوعها الأساسي هو الإنسان بجوانب شخصيته المختلفة بكلّ ما يحتويه من عقل ووجدان، وجسد وروح، وآمال وآلام، وماض وحاضر، وضعف وقوة، وعلم وجهل، وفجور وتقوى. والتربية كذلك عملية إجتماعية تعبر عن ثقافة المجتمع وأهدافه.

الندوي هو رائد الأدب الإسلامي للأطفال لأنّه وضع جميع مؤهلاته لخدمة الدعوة الإسلامية ودعم العقيدة العتيقة، والفكر السليم السامق، وتوجيه الإنسان إلى رسالة الإسلام السامية الخالدة وتطبيقها على الحياة بالإقتناع الكامل، وله في كلّ مجال من هذه المجالات إنتاجات ضخمة ومؤلفات قيمة وأعمال جليلة وخدمات فذة. إنّ أثرى أدب الأطفال بأسلوبه المتميّز للغة العربية، ومن هذه نمكن أن نرى أنّ جميع الخطوات التي إتخذ أبو الحسن علي الندوي لتسهيل عملية التعلّم والتعليم الديني في مختلف أنحاء العالم عامًا وفي الجامعات الهند خاصًا ذا منفعة جدّة على جميع الأمة، ولذا يعدّ الندوي "رائد للأدب الأطفال" في العصر الحديث. وفي هذا المجال إنّ ألف عدّة كتب في بيئة إسلامية وجوّ دينيّة مثل كتابه المشهور "قصص النبيين"، و"القراءة الراشدة" وغيرها.

يعدّ الشيخ الندوي الأدب سلاحًا من أسلحة الدعوة، وأسلوبًا مؤثرًا في النفوس البشرية. وهي وسيلة لتحقيق كثير من الغايات بإختلاف المذاهب الأدبية. إنّهُ أتحف الطفل المسلم بغذاء دسم من قصص الأنبياء وحكايات الرسل عليهم في ضوء القرآن، ومرآة التاريخ الإسلامي الأصيل. إنّهُ ألف سلسلة من قصص النبيين وحكاياتهم بلغة عربيّة جميلة سهلة واسلوب أدبيّ رصين، أسّسه على الرعاية الكاملة بنفسية الأطفال وطلباتهم في مراحل حياتهم الأولى والمتوسطة والأخيرة. إنّهُ وضع هذه القصص للأطفال المسلمين عامًا، وإلى ابن أخيه خاصًا، مع تمام الحرص والنصيحة.

ثم أراد الشيخ الندوي أن يضع التآليف التامة للطلاب الذين يدرسون في مختلف مراحلهم، يرشدون بها عن الأدب الصحيح ويتربون على فهمها ويتدقّقون عن جمالها. وكان من أهمّ مساهمة في هذا السبيل تأليف كتب "القراءة الراشدة" (في ثلاثة اجزاء) للطلاب المرحلة الابتدائية. يشتمل فيه عدّة موضوعات تلائم عقول الناشئة والمراقبين وأذواقهم السليمة. لأنّهم بحاجة إلى غذاء أدبيّ دسم آخر لكي يتسّني لهم التقدّم إلى الأمام وإشباع ذوقهم الأدبي بمورد الأدب الإسلامي.

لأنّ فكرة أبي الحسن علي الندوي كالشجرة الطيبة ذات الثمر المستطاب، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها على من يشاء بغير حساب. هذه هي النتائج الواردة الهامة من أفكاره عن التربية والتعليم. ومن أهداف هذه الدراسة هو إظهار مساهمات الشيخ الندوي إلي الحقول التربوية (مناهج الأكاديمية والجامعات) في الهند والإتجاهات الجديدة والآراء المبتكرة عن التربية من أهمّ مؤلفات الشيخ الندوي.

الخاتمة و نتيجة الدراسة:

أبو الحسن علي الندوي هو رائد الأدب الإسلامي للأطفال ، إنه توجه عنايته ورغبته لكتابة الكتب المفيدة وخدمة الدعوة الإسلامية ودعم العقيدة والفكر السليم السامي وغيرها. لأن الكتاب جليس القارئ وصديقه ، يغذي عقله ، وينمي مداركه ، ويصقل موهبته. ولكن الشيخ إنه وضع لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان مؤلفات قيمة وأعمالا جليلة وخدمات فذة.

أثرى الشيخ الندوي قصص الأطفال بأسلوبه المتميز للغة العربية، وأتحف الطفل المسلم بغذاء دسم من قصص الأنبياء وحكايات الرسل في ضوء القرآن ومرآة التاريخ الإسلامي الأصيل. وقد وفق له لتأليف من قصص النبيين وحكايتهم بلغة عربية جميلة سهلة، وأسلوب أدبي رصين . ولذا إنه وضع عدة كتب في مشوار حياته المشتغلة مفيدة للصبيان والشبان على مستقبل حياتهم الغراء. يمكن أن نرى في كل سطر من سطور التي وضع في حياته مشتغلة بالحكمة والموعظة الحسنة من القرآن والسنة رسوله الكريم . ولذا إتخذت بعض من الجامعات و الجمعيات في الهند كثيرا من كتبه المشهورات في مناهج دراستهم المقصودة للدراسة الخصوصية والمقررة .

هذا هو جدول الكتب المشهورة التي تدرس في بعض من الحقول التربية و التعليم العالي و الأكاديميات والجامعات في الهند قديما وحديثا : -

الرقم	اسم الكتاب	اسم الجامعات والأكاديميات	الدورة
1	المسلمون في الهند	جامعة كاتنور جامعة كاليكوت جامعة كيرالا جامعة غاندي جامعة عليجراه جامعة شنكر اجاريا جامعة دار العلوم لكهنو جامعة إسلامية بادكال جامعة مدراس (جيناى) جامعة امبيدكار - أوركاباد جامعة الندوية إيداوانا-ملايرم جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم	ماجستير بكالوريوس ماجستير ماجستير ماجستير ماجستير ماجستير شريعة ماجستير ماجستير شريعة شريعة
2	قصص النبيين	جامعة كاليكوت جامعة كيرالا جامعة الندوية إيداوانا-ملايرم جامعة إسلامية شانتايرام-ملايرم جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم	بكالوريوس بكالوريوس شريعة شريعة شريعة

شريعة	جامعة إسلامية بادكال		
ماجستير ماجستير شريعة	جامعة أمبيدكار- أورنكباد جامعة دلهي- دلهي جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	3
بكالوريوس ماجستير ماجستير ماجستير ماجستير بكالوريوس شريعة شريعة شريعة	جامعة كاليكوت جامعة أمبيدكار- أورنكباد جامعة بنجاب الجامعة المليية دلهي جامعة دلهي- دلهي جامعة كيرالا جامعة الندوية إيدوانا-ملايرم جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم جامعة إسلامية بادكال	مختارات من أدب العرب	4
ماجستير شريعة شريعة	جامعة أمبيدكار- أورنكباد جامعة إسلامية شانتابرام-ملايرم جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم	رجال الفكر والدعوة في الإسلام	5
بكالوريوس ماجستير بكالوريوس شريعة شريعة شريعة شريعة	جامعة كاليكوت جامعة أمبيدكار- أورنكباد جامعة كيرالا جامعة الندوية إيدوانا-ملايرم جامعة إسلامية شانتابرام-ملايرم جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم جامعة إسلامية بادكال	القراءة الراشدة	6
ماجستير شريعة شريعة	جامعة أمبيدكار- أورنكباد جامعة الندوية إيدوانا-ملايرم جامعة دار الهدى تشماد-ملايرم	قصص من تاريخ الإسلام	7
ماجستير	جامعة أمبيدكار- أورنكباد	روائع إقبال	8

9	الطريق إلى المدينة	جامعة أمبيدكار - أوركاباد	ماجستير
10	في مسيرة الحياة	جامعة أمبيدكار - أوركاباد	ماجستير
11	شخصيات وكتب	جامعة أمبيدكار - أوركاباد	ماجستير
12	الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية	جامعة أمبيدكار - أوركاباد	ماجستير
13	إذا هبت ريح الإيمان	جامعة أمبيدكار - أوركاباد	ماجستير

المصادر والمراجع

- أبو الحسن علي الندوي - في مسيرة الحياة - دار القلم دمشق - 1987م.
- أبو الحسن علي الندوي - القراءة الراشدة - مؤسسة الصحافة والنشر لكهنو - 2002
- أبو الحسن علي الندوي - قصص النبيين للأطفال - مؤسسة الصحافة والنشر
- أبو الحسن علي الندوي - ماذا خسر العالم بإحطاط المسلمين - المجمع الإسلامي العلمي - لكهنو - 1422هـ
- أبو الحسن علي الحسن الندي - مختارات من أدب العرب ، مؤسسة الصحافة والنشر ، ندوة العلماء لكهنو - جزأ 1 & 2
- أبو الحسن علي الندوي - المسلمون في الهند - المجمع الإسلامي - لكهنو - 1998
- الأدب الإسلامي - عدد خاص - عميد الأدب العربي - 1421
- جمال الدين الفاروقي (الدكتور) - أعلام الأدب العربي في الهند - الهدى كالكوت - 2008
- عبد الله بن صالح بن سليمان الوشمي - جهود أبي الحسن علي الندوي - دار القلم دمشق و مكتبة الرشد - 2005م.
- عدد ممتاز عن الشيخ الندوي - بحوث ودراسات - رابطة الأدب الإسلامي - العبيكان - رياض - 2005
- عزت جردات (الدكتور) وأصحابه - مدخل إلى التربية - عمان - 1984م.
- محمد إجتباء الندوي (الدكتور) - أبو الحسن علي الندوي الداعية الحكيم والمربي الجليل - دار القلم دمشق - 2001م.
- محمد الرابع الحسن الندي - الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط 1 / 1985 م
- محمد واضح رشيد الندوي - الشيخ أبو الحسن قائدًا حكيمًا - لكهنو - 2006
- مصطفى محمد المثولي وأصحابه - أصول التربية الإسلامية - دار الخريجي للنشر والتوزيع - 1995 م.
- يوسف القرضاوى (الدكتور) - أبو الحسن الندي كما عرفته - دار القلم دمشق - 2008

&&&